د.احمد قاسم كسار

المقدمـــــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شـــرور أنفســـنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يـــا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقـــاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمـــون ﴾ (١) ، ﴿ يـــا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهمـــا رجالًـــا كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا ﴾ (٢) ، ﴿ يـــا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ (٣) .

أما بعد :

فقد تلقيت دعوة كريمة من كلية الإمام الأعظم ببغداد للمشاركة في مؤتمرها العلمـــي الأول بعنوان : ((مدرسة الإمام الأعظم وأثرها في إثراء الجانب العلمي عند المســـلمين)) الذي يقـــام برعـــاية ديوان الوقف السني في العراق تحت شعـــار :((معاهد العلم مثابـــات للطلبة وأمن للعالمين)) .

فاستجبت لهذه الدعوة المباركة واخترت المحور السادس المخصص فـــي الدراســـات اللغوية وكتبت هذا البحث : ((أثر مدرسة الإمام الأعظم في الدراسات اللغوية)).

وأما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو المحاولة لإظهار مكانة أبي حنيفة في علوم العربية ، وحاجته لها بوصفه الفقيه المجتهد ، وأثر (الكوفة) في صياغة الثقافـــة العامـــة علـــى العلوم والمعارف في القياس والتعليل والاستنباط ، والتداخل والتمازج بين مدرســـة الفقـــه والنحو في الدرس والتأليف والمنهج والطريقة ، كما أني بعد هذه المقدمة مهدت لأبي حنيفة النعمان بشيء سهل ومقتضب لحياته وعلمه ومكانته .

---

(١) سور آل عمران : ١٠٢ .
(٢) سور النساء: ١ .
(٣) سور الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

فالله نسأل أن يوفقنا لعمل الخير وخير العمل إنه سميع مجيب

التمهيـــــــد

هو : النعمان بن ثابت ، أبو حنيفة الإمام الأعظم الكوفي ، ولد بالكوفة سنة (٨٠ هـ - ٦٩٩ م) ، وتوفي ببغداد سنة (١٥٠ هـ - ٨٦٧ م) ودفن في الجانب الشرقي من بغداد بمدينة الأعظمية التي نسب اسمها إليه .

فهو من سلف هذه الأمة ، وواحد متميز من رجالاتها ، وعالم من علمائها وهو مشمول بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) [١] .

وتحدثنا الأخبار أن أبا حنيفة كان يجلس في حلقات مسجد الكوفة بالفقه والشعر والنحو ، وفي هذه الحلقات يتكلمون في القضاء والقدر والكفر والإيمان وغير ذلك من علم الكلام ، وبعد أن بلغ في ذلك كله مبلغًا كبيرًا تحول إلى الفقه [٢].

ونقل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في تأريخه قول أبي حنيفة وعلاقته بالعلوم ما نصّه : ((قال أبو حنيفة لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها ، فقيل لي : تعلم القرآن ، فقلت : إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره ؟ قالوا : تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك في الحفظ فتذهب رياستك ، قلت : فان سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني ؟ قالوا : إذا كبرت وضعفت حدّثت واجتمع عليك الأحداث والصبيان ثم لا تأمن أن تغلط فيرمونك بالكذب فيصير عارًا عليك في عقبك ، فقلت : لا حاجة لي في هذا ، ثم قلت : أتعلم النحو ؟ فقلت : إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمري ؟ قالوا : تقعد معلما فأكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة ، قلت : وهذا لا عاقبة له ، قلت : فان نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون أمري ؟ قالوا : تمدح هذا فيهب لك أو يحملك على دابة أو

---

(١) رواه أبو داود ، برقم : (٤٦٥٧) : ٢ / ٦٢٥ .
(٢) ينظر : الأئمة الأربعة : أ . د . محمد إمام ، مجلة الوعي الإسلامي : ٤٧ .

يخلع عليك خلعة ، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات ، قلت : لا حاجة لي في هذا ، قلت : فان نظرت في الكلام ما يكون آخره ؟ قالوا لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام فيرمى بالزندقة فإما أن تؤخذ فتقتل ، وأما أن تسلم فتكون مذمومًا ملومًا ، قلت : فان تعلمت الفقه ؟ قالوا : تسأل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وان كنت شابًا ، قلت : ليس في العلوم شيء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته)) [١] .

وهذا القول الطويل على ما هو عليه – إن صحّ – فإنه يدل على توافر تلك العلوم وقربها من أبي حنيفة ، واستطاعته لتحصيلها والتبحر فيها مهما كان نوع ذلك العلم أو الفن ، وهذه مقدرة علمية ومعرفية تؤهله لأن يتخصص في أحدها ، بل ويكون من شيوخها .

ولعل من سبب شغفه بالعلم وتحصيله له كانت كنيته أبا حنيفة ، فقد قيل : إن الحنيفة هي الدواة بلغة أهل العراق فقيل له أبو حنيفة لملازمته الدواة للكتابة في أغلب أوقاته [٢] .

وكان – رحمه الله – لما لم يجد في الوقائع والمستجدات والحوادث من كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ﷺ ولم يحفظ أثرًا عن الصحابة ﷺ اجتهد في المسائل وبذل قصارى جهده في القياس والتعليل وهو في عمله وعلمه هذا قد نفخ روح النمو والنضج الفكري في مسائل الاجتهاد التي استنبطها من النصوص وفي ذلك يقول تلميذه أبو يوسف – صاحب أبي حنيفة – مدافعًا : ((لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا)) [٣] .

وكما كان له من التلاميذ والأصحاب كان له من الأعداء والحسّاد إلا أن الآخرين لم يؤثروا في شيء على علم هذه العالم العامل فها هو مذهبه مشهور في العالم العربي والإسلامي ، وها هي آراؤه مبثوثة في الأبحاث والدراسات .

---

(١) تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٣١ - ٣٣٢ .
(٢) ينظر : العلم والعلماء : ٢٧٥ .
(٣) القول المفيد : ٤٢ .

فلله الحمد والمنة ، وله الفضل في الأولى والآخرة ، وهو بكل شيء عليم .

المطلـــب الأول
مكانة الإمام الأعظم في علم اللغة العربية

تعرض الإمام الأعظم إلى حملات تشويه طالت سهامها علم هذا العالم الفاضل ، إلا أن تلك الأقاويل لم تأخذ شيئًا من أنصبة العلم والمعرفة التـــي حواهـــا الإمـــام الأعظم ، ولم تؤثر في صرحه العلمي الذي بناه بيديه وهو يتلقى الميراث المحمـــدي من صحابة أجلاء قد عاصر بعضهم ، وتابعين فضلاء قد شهدهم ، وتلاميذ نجباء قد درّسهم .

وكانت اللغة العربية وعلومها واحدة من بين التخصصات التي اتهم فيها الإمام الأعظم بالضعف شأنها شأن الحديث النبوي الشريف وعلومه وغيره .

فقد قال علماء الجرح والتعديل في أبي حنيفة ما قالوا ، وليس كل ما قيل هـــو صحيح وثابت ، لاسيما إذا علمنا أن آخرين من العلماء وثّقوا هذا الإمام الثبت كابن معين [١] (ت ٢٠٣ هـــ) [٢] ، وفي ذلك يقول الدكتور محمـــد ضـــاري حمـــادي : ((أفرط أصحاب الحديث في ذمّـــه – يعني : أبا حنيفة – وتجاوزوا الحد في ذلك)) [٣] .

---

(١) ينظر : تهذيب الكمال : ٢٩ / ٤٢٤ .

(٢) هو : يحيى بن معين بن عون الغطفاني ، أحد الأئمة الأعلام في الإسلام ، إمام مطلق في الجرح والتعديل ، وإلى قوله في ذلك يرجع الناس ، وعلى كلامه فيه يقولون .
ينظر : تهذيب الكمال : ٣١ / ٥٤٣ ـ ٥٤٤ ، وتهذيب التهذيب : ١١ / ٢٤٦ .

(٣) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ٣٦٣ .

وعود على الموضوع اللغوي أقول :

لمّـــا كان الإمام الأعظم فقيهًا مجتهدًا محققًا ، وأحد الأئمة الأربعة المشهورين عند أهل السنّة ، وما امتاز به من قوة الحجة ومنهج النظر والاستدلال ، ومن ثـــم جهوده في تأسيس مدرسة فكرية للرأي والقياس ...الخ [١] ؛ كان لا بدّ مـــن هـــذا وذاك أن تكون اللغة العربية وعلومها الزاد الأول لأبي حنيفة ، والقاعدة لانطلاقاتـــه العلمية في رحاب الاستنباط من الشرع الحنيف .

فاللغة العربية من لوازم التبحر في الدين ، وهـــي الأداة والآلـــة لاســـتخراج المسائل والأحكام من النصوص ، وإلى ذلك نبّه العلامة شهاب الدين احمد بن حجـــر الهيتمي (ت ٩٧٢ هـــ) [٢] أذ أدلى بشهادته التاريخية لمكانة الإمام أبي حنيفة في اللغة العربية وغيرها من العلوم الشرعية فقال :((احذر أن تتوهم من ذلك أن أبـــا حنيفة لم يكن خبيراً بغير الفقه – حاشا لله – كان في العلوم الشرعية من التفســـير والحديث والآلة من العلوم الأدبية والمقاييس الحكمية بحرًا لا يجـــارى ، وإمامًـــا لا يمارى ، وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك منشؤه الحسد ، وحجته الترفـــع علـــى الأقران ، ورميهم بالزور والبهتان ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ومما يكذّب ذلك أن له مسائل فقهية بني أقواله فيها على علم العربية بما أن وقف عليه مَن تأمله لقضى بتمكنه من هذا العلم بما يبهر به العقل ، وإن له من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير من نظرائه)) [٣] .

وهذه الشهادة ترد كل من أجحف القول بحق الإمام الأعظم في الجانب اللغوي ، لاسيما ما روي عن بعضهم مثل إبراهيم الحربي الحنبلي (ت ٢٨٥ هـــ) الـــذي زعم أن أبا حنيفة طلب النحو في مستهل حياته العلمية ، وكان كثيرًا ما يلتزم جانب القياس فيه ، وقد أراد أن يجمع (كلب) على (كلوب) بدلًا من (كـــلاب) قياسًـــا

---

[١] ينظر : تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٢٣ ، البداية والنهاية : ١٠ / ١٠٧ ، النجوم الزاهرة : ٢ / ١٢ .
[٢] ينظر ترجمته : كشف الظنون : ١ / ٥٧ ، أبجد العلوم : ٣ / ١٨٧ .
[٣] الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : ٢٨ .

على (قلب وقلوب) فلم يستقم عنده ، وعند ذلك انصرف عن دراسة النحو ، وأعرض عنه جانبًا [١] .

وهذه الرواية لا تدل على قلة تمكن الإمام الأعظم في علم العربية حتى يكون سببًا في انصرافه عنها ، وليس بالضرورة أن يكون عالم النحو أو اللغة معصومًا من الخطأ ، أو قصور فهمه في مسألة ما ، لأنا وجدنا كثيرًا من فطاحل النحاة واللغويين يقعون في أخطاء وهفوات [٢] .

ولذلك عقد ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في خصائصه فصلًا خاصًا أسماه : ((باب سقطات العلماء)) [٣] ، وكذلك فعل الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في بيانه وتبيينه في الباب الذي أسماه : ((باب اللحن)) [٤] .

فأبو حنيفة غير معصوم من الخلل والزلل هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد تكون هذه الرواية غير دقيقة ، أو مكذوبة، أو قد نسبت لهذا الإمام زورًا وبهتانًا ، فضلًا عن هذا وذاك كيف تستقيم هذه الرواية مع ما نسب إلى الإمام الأعظم من أن له مصنفًا في علم الصرف والتصريف موسوم بـ(متن المقصود في علم الصرف)[٥].

وأما ما حوته ترجمة أبي حنيفة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(ت٤٦٣ هـ) من الذم البالغ للإمام الأعظم فقد تكفل بالرد عليها الإمام المحدث الكوثري في مصنفه الموسوم بـ((تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب)) .

ومن بين الذين شوهوا سمعة أبي حنيفة اللغوية الإمام الغزاليّ (ت ٥٠٥ هـ) الذي أيد مثل هذا الطعن أذ قال : ((وأما أبو حنيفة فلم يكن مجتهدًا لأنه كان لا

---

[١] ينظر : تأريخ بغداد : ١٣ / ٣٣٢ .
[٢] ينظر : أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية : ٢٩ .
[٣] الخصائص : ٣ / ٢٥٨- ٣١٢ .
[٤] البيان والتبيين : ٢ / ١٦٩ .
[٥] ينظر : إمعان الأنظار : ١ ، و إزالة القيود عن ألفاظ المقصود : ١٢ .

يعرف اللغة وعليه يدل قوله : ولو رماه بأبو قبيس)) [١] ، وقد وصف الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) هذا الخطأ النحوي بقوله : ((كان يقيس ولم يكن له علم بالنحو)) [٢].

وهذا القول هو جزء من جواب أبي حنيفة عن سؤال سأله رجل بمكة عن رجل شج رجلًا بحجر ؟ فقال : هذا خطأ ليس عليه شيء ، لو أنه حتى يرميه بأبا قبيس لم يكن عليه شيء [٣] .

وهذا الادعاء غير دقيق أيضًا بدليل أن مقولة أبي حنيفة – هذه – وردت فيها رواية أخرى غير رواية الرفع وقد نقلها الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهي: ((ولو ضرب رأسه بأبا قبيس)) [٤] ، وهاتان الصيغتان – إن صحتا عن الإمام الأعظم – فانه مما لا يخفى على أهل النحو أن لها تخريجًا نحويًا على سنن كلام العرب في كلامها.

وللرد على هذا الادعاء المتحامل على الإمام الأعظم أقول :

أما رواية الغزاليّ (بأبو قبيس) فإنها تخرج على الحكاية ، لأن (أبو قبيس) علم على الجبل المعروف بمكة المكرمة [٥] ، وهو مركب إضافي ، وقد أجاز يونس بن حبيب الضبيّ (ت ١٨٢ هـ) حكاية المضاف كما نقل ذلك عنه ابن يعيش [٦] (ت ٦٤٣ هـ) والإمام السيوطي [٧] (ت ٩١١ هـ) ، وقال ابن عصفور (ت ٦٦٣ هـ) : ((وبعض العرب يحكي سائر المعارف)) [٨] .

---

[١] ينظر : المنخول : ٤٧١ .
[٢] تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٣٢ .
[٣] ينظر : المصدر نفسه .
[٤] قالها حين سئل عمن ضرب رأس رجل بصخرة فقتله ، أتقيده به ؟ قال : لا ، ولو ضرب رأسه بأبا قبيس . أنظر : البيان والتبيين : ١ / ٣١٩ .
[٥] ينظر : معجم البلدان : ١ / ٨٠ .
[٦] ينظر : شرح المفصل : ٤ / ١٩ .
[٧] ينظر : همع الهوامع : ٢ / ١٥٣ .
[٨] المقرب : ١ / ٢٩٨ .

وأما رواية الجاحظ (بأبا قبيس) فإنها تحمل على لغة من يقصر الأسماء الخمسة مطلقًا ، وقد ورد عنهم ما يقوي ذلك ومنه قول الشاعر[١] :

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٢]

وقد جعل ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) هذه اللغة أشهر من لغة النقص في هذه الأسماء حيث قال [٣] :

أبٌ أخٌ حمٌ كذاكَ وهنُ والنقصُ في هذا الأخيرِ أحسنُ

وفي أبٍ وتاليهِ يندرُ وقصرُها من نقصهنَّ أشهرُ

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الغزاليّ رجع عما قاله في أبي حنيفة آخر حياته [٤] .

وكذالك الحال نفسه مع صدّيق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) الذي ادعى أن الإمام أبا حنيفة لم يكن عالمًا حق العلم بلغة العرب ولسانهم ، وقال : إن الإنصاف هو خير الأوصاف [٥] .

فقد أثبت القنوجي لأبي حنيفة (الإمامة) التي تعني : الإمامة في الدين ، من دون أن يتذكر أنها تستلزم المعرفة الشاملة بالقرآن الكريم وتفسيره ، والحديث النبوي الشريف وعلومه ، والفقه الإسلامي ومذاهبه ، واللغة العربية وعلومها حتى يتمكن (الإمام) – بحسب وصفه – من الإفتاء والاجتهاد والتدريس والقضاء .

ومما مرّ ذكره يؤكد لنا أن كل اتهام موجه إلى الإمام الأعظم مصدره الخلاف الشخصي أو المذهبي لا الخلاف العلمي المبني على أصول وقواعد ومناهج ، وكأن المخالف يتتبع السقطات والهفوات لكي يؤيد ما تزعمه .

وأنا على يقين أن أبا حنيفة لو التقى بخصومه هؤلاء لأقام عليهم الحجة والبرهان ، ولأثبت مقدرته العلمية وكفاءته المعرفية في الجدل والمناظرة ، وهذا هو

---

[١] قيل : أبو النجم الراجز بن قدامة العجلي ، وقيل رؤبة بن العجاج . أنظر : شرح شواهد المغني : ١ / ١٢٨ .

[٢] ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٥١ .

[٣] ينظر : ألفية ابن مالك : ٥ .

[٤] ينظر : المنخول : ٤٧١ .

[٥] ينظر : أبجد العلوم : ٣ / ١٢٢ .

الذي حصل فعلًا مع أحدهم حين التقاه أبو حنيفة فبدّل رأيه وغيره ، وأقصد به مساور [1] الذي قال في أبي حنيفة :

كنا من الديـــن قبل اليوم في سعة حتى بلينا بأصحاب المقـــــاييس
قاموا من السوق إذ قامت مكاسبهم فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبؤس

فلقيه أبو حنيفة وقال له : هجوتنا يا مساور ونحن نرضيك ، فقال مساور :

إذا ما الناس يومًا قايسونا بآبدة من الفتيـــا طريفة
أتيناهم بمقيـــــاس صحيح تلاد من طراز أبي حنيفة
إذا سمع الفقيه بها وعاها وأثبتها بحبر من صحيفة

المطلـــب الثانـــي

حاجة الإمام الأعظم إلى اللغة العربية

سأتناول – هنا – حاجة الإمام الأعظم إلى اللغة العربية من خلال العلم بالعلوم الشرعية التي لا يشك أحد في براعة الإمام الأعظم فيها ، وبالتالي سيكون أثبات أمر اللغة من خلال تلك العلوم التي ستظهر لنا أن هذا الأمر من لوازم تلك ، وأن العـــالم بالشريعة الغراء لا يستغني عن آلة فهم لغة الشريعة ومدلولات الخطـــاب وأســـاليب العرب في كلامها .

أولًا : التفسير والقراءات

ورد اسم الإمام الأعظم في طبقات المفسرين [2] ، ولا بد للمفسر من إمكانية لغويـــة تؤهله لهذا العلم فقد ذكر الإمام السيوطي (ت ٩١١ هـــ) خمســـة عشـــر علمًـــا

---

[1] ينظر : العقد الفريد : ١ / ٤٠٨ .
[2] ينظر : طبقات المفسرين : ١٨ .

يحتاجها المفسر وكان في أولها : (اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والاشتقاق ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والقراءات ... الخ) [١] .

ولنأخذ – على سبيل المثال لا الحصر – موضوع القراءات التي بواسطتها يعرف كيفية النطق بالقرآن الكريم ، وبها يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض في التفسير [٢] .

فقد اختلف الفقهاء في الحالة التي يجوز للرجل مباشرة زوجته الحائض ، هل تكون بمجرد انقطاع الدم ؟ أو بالانقطاع والاغتسال ؟ وقد قام هذا الخلاف على ما ورد من قراءات في (يطهرن) من قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ [٣]

فمن أخذ بقراءة التخفيف [٤] قال بالرأي الأول ، ومن أخذ بقراءة التشديد [٥] قال بالرأي الثاني .

وذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه إلى جواز إتيانها قبل الاغتسال إذا انقطع الدم [٦] ، وحجتهم في ذلك ما يأتي [٧] :-

١- إن الله تعالى قال : (حتى يطهرن) بتخفيف طاء الفعل ، ويقال في اللغة : طهرت المرأة إذا انقطع الدم عنها ؛ لأن الفعل لما جاء بصيغة الثلاثي كان المراد به هذا المعنى ، ويقوي ذلك أن العرب تطلق على المرأة حين انقطاع الدم عنها طاهر بلا تاء التأنيث .

٢- قراءة التشديد في (حتى يطهرّن) ثابتة ، إلا أنه يمكن أن يراد المعنى نفسه المراد في (يطهرن) بالتخفيف وهو انقطاع الحيض من غير أن يراد بها الدلالة على التكلف في اكتساب الفعل .

---

[١] ينظر : شروط المفسر وآدابه : ٤٨ – ٥٤ .
[٢] ينظر : مناهل العرفان : ٢ / ٥١ .
[٣] سورة البقرة : ٢ / ٢٢٢ .
[٤] قرأها بالتخفيف الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وحفص : أنظر : الكشف : ١ / ٢٩٣ .
[٥] قرأها بالتشديد أهل الكوفة إلا حفصًا : أنظر : إرشاد المبتدي : ٢٤٣ .
[٦] يأنظر : بداية المجتهد : ١ / ٥٥ .
[٧] ينظر : أثر الدلالة النحوية واللغوية : ١١٨ .

٣- يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى : (فإذا تطهرن) فإذا طهرن ، وقد قررنا أن (طهرن) دال على انقطاع الدم فيكون المعنى : فإذا طهرن بانقطاع دمهن فأتوهن ، ولعلهم حملوا ذلك على تضمين تطهر معنى طهر ، والتضمين وارد في اللغة .

ثانيًا : الفقه وأصوله

أبو حنيفة فقيه أهل العراق ، وقد بلغ مرتبة الاجتهاد فهو أحد الأئمة الأربعة المشهورين [١] ، فروي أن أبا حنيفة قال ستين ألف مسألة ، وقيل : ثلاثة وثمانين ألفًا : ثمانية وثلاثين في العبادات ، وخمسة وأربعين ألفًا في المعاملات [٢].

وأكثر ما يرجع الفقيه والأصولي المجتهد إلى الألفاظ العربية في المسائل الفقهية ؛ لما تتضمنها من معانٍ عديدة يعرف بها المقصود من الحكم الشرعي ، والأساليب التي تؤدي إلى ذلك الحكم ليعتمدها في الاستنباط .

فقد اشترط الفقهاء والأصوليون من سلف هذه الأمة بعض الشروط فيمن يسمى فقيهًا على الحقيقة ، وكان في مقدمتها معرفة اللغة العربية نحوًا وصرفًا ، ومعرفة الاشتقاق والترادف والاشتراك والحقيقة والمجاز ؛ لأن خطاب الشارع عربي وتترتب معرفة معانيه على معرفة تراكيبه ، ولا يشترط في الفقيه أن يكون كسيبويه والخليل بن أحمد ؛ بل يكفيه في ذلك معرفة مقدمة ابن الحاجب في النحو والصرف مع أحد شروحها ففيها ما يستغنى به ، وبعض كتب المعاني كالإيضاح للقزويني[٣].

ومن يطلع على التعليلات اللغوية والنحوية عند أبي حنيفة للمسائل الفقهية يعتقد بأن لهذا الرجل باعًا في علوم العربية ، وإدراكًا لمفردات اللغة وتراكيبها ، وتذوقًا للمعاني وتحسسها .

---

(١) يأنظر : طبقات الحفاظ : ١ / ٨٠ .
(٢) ينظر : رجال الفكر والدعوة في الإسلام : ٩٥ .
(٣) ينظر : الواضح في إبطال المصالح : ٧ .

فمن مسائل الفقه التي بنى فيها الإمام الأعظم أحكامه على ضوء اللغة العربية ما يأتي : -

مسألة : ولو قال لله علي صوم الأيام ولا نية له كان عليه سبعة أيام لأنه كلما مضت الجمعة عادت وهذا قول أبي يوسف ومحمد ، وقال أبو حنيفة : عليه عشرة أيام لأن أكثر ما يستحق اسم الأيام في اللغة إنما هو عشرة أيام ألا ترى أنك تقول ثلاثة أيام وعشرة أيام ولا تقول أحد عشر أيام [١] .

ومن موضوعات أصول الفقه وعلاقاتها مع اللغة العربية التي اعتمد عليها أبو حنيفة موضوع (تعارض العرف مع اللغة) فمن المعلوم أن الأيمان مبنية على العرف لا على الحقائق اللغوية وعليها فروع منها : لو حلف لا يأكل الخبز حنث بما يعتاده أهل بلده ، ففي القاهرة لا يحنث إلا بخبز البر ، وفي طبرستان ينصرف إلى خبز الأرز ، وفي زبيد إلى خبز الذرة والدخن ، ولو أكل الحالف خلاف ما عندهم من الخبز لم يحنث بأكل القطائف إلا بالنية ، ومنها : الرأس ما يباع في مصره فلا يحنث إلا برأس الغنم ، ومنها : حلف لا يدخل بيتًا فدخل بيعة أو كنيسة أو بيت نار أو الكعبة لم يحنث [٢] .

ثالثًا : الحديث وعلومه

يقسم علم الحديث على الرواية والدراية ، وإذا كان علم الرجال يخدش بالإمام الأعظم في رواية الحديث ، فإن أبا حنيفة في علم الدراية به لا يبارى ، نعم : صحيح أنه لم يكن من المكثرين من رواية الحديث ، وإنما قلت الرواية عند أبي حنيفة – وإن كان متسع الحفظ فيها – لأمرين هما [٣] :-

(١) ينظر : المبسوط : ٢ / ٣٣٥ .
(٢) ينظر : الأشباه والنضائر : ٩٧ – ٩٨ .
(٣) ينظر : الاستدلال بالظني في العقيدة : ٣١ .

أحدهما : اشتغاله عن الرواية باستنباط المسائل من الأدلة كما كان أجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما يشتغلون بالعمل عن الرواية حتى قلّت روايتهم بالنسبة إلى كثرة اطلاعهم وكثرة رواية من دونهم بالنسبة إليهم .

الثاني : بخصوص الإمام الأعظم أنه كان لا يروي الرواية إلا لمن يحفظ .

ومن هنا نلحظ الفرق بين مذهب الفقه الكوفي : (الرأي) ومذهب الفقه المدني :(الحديث) إذ أخذ الأول بالمنهج العقلي الاستنباطي، وتحفظ كثيرًا إزاء اعتماد الثاني على الرواية والنقل والأخذ بالحديث بعيدًا عن التأويل والتعليل ، على أن الفريقين يلتقيان في أن الحديث إذا صحّ فهو مذهبهم [١] ، هذا إذا علمنا يقينًا أن أبا حنيفة – بالذات – يعمل بالسنة متى ما ظفر بها وصحت عنده [٢] .

ولنأخذ مثالًا على أثر اللغة العربية في خلاف العلماء الفقهي من خلال الحديث النبوي وعلومه في قوله صلى الله عليه وسلم : ((ذكاة الجنين ذكاة أمّه)) [٣] ، قال عنه الألباني : صحيح ، فكلمة (ذكاة) الثانية فهمها الإمام مالك والإمام الشافعي – رحمهما الله تعالى – بالرفع فقالا : ذكاته بذكاة أمّه فلا يحتاج إلى ذكاة جديدة ، وأما أبو حنيفة – رحمه الله – فقد فهم كلمة (ذكاة) الثانية بالنصب فقال : يحتاج إلى ذكاة جديدة إذ قال : ذكاة الجنين أن يذكى مثل ذكاة أمّه [٤] .

ومثل هذا كثير في نصوص الكتاب والسنة ، فاختلاف الحركات والعلامات الإعرابية يؤدي إلى الاختلاف في المعاني والدلالات .

المطلب الثالث
الكوفة وأثرها في مدرسة الإمام الأعظم

(١) ينظر : الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ٣١ .
(٢) ينظر : علوم الحديث : ٣٠٧ .
(٣) سنن أبي داود ، برقم : (٢٨٢٨) : ٢ / ١١٤ .
(٤) ينظر : الإلماع : ١٥١ .

إذا ذكرت البصرة ذكرت الكوفة ، لأن الكوفة حفظت التراث العربي والإسلامي من علوم قرآن وفقه وحديث وعلم كلام وعلوم لغوية ونحوية وأدب وشعر .

وبحسب الكوفة شرفًا أن خط المصحف الذي بين أيدي معظم المسلمين اليوم على قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ) برواية تلميذه حفص بن سليمان (ت ١٨٠ هـ) .

ولقد كانت الكوفة مهجر كثير من الصحابة رضي الله عنهم ، وراح نجم هذه المدينة المباركة يتألق يوم أن اتخذها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عاصمة للدولة الإسلامية .

وقد عاصرت مدرسة الكوفة مدرسة المدينة في الحجاز وكانت لها منزلة علمية لا تقل عن المنزلة التي كانت لمدرسة المدينة ، وقد تأسست هذه المدرسة على فتاوى واجتهادات ثلاثة من كبار الصحابة رضي الله عنهم هم : عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود من حيث التوسع في الرأي المبني على فهم النصوص وإدراك عللها ، وتوخية المصلحة التي تتفق مع مقاصد الشريعة .

وفيما يأتي بيان لتوجهات مدينة الكوفة في العلم والمعرفة والتي لها مساس بمدرسة الإمام الأعظم :-

١- <u>الكوفة مدرسة الرأي :</u>

مما أثرت فيه الكوفة على مذاهب العلم ومناهجه مسألة (الرأي) الذي اتسع فيه الكوفيون في فقههم ونحوهم وقراءاتهم وشواهدهم وغيرها .

ومدرسة الرأي ترى : أن أحكام الشرع معقولة المعنى مشتملة على مصالح راجعة للعباد ، وأنها بنيت على أصول محكمة وعلل ضابطة فكانوا يبحثون عن تلك العلل التي شرعت الأحكام لأجلها ، والتي تدور معها هذه الأحكام وجودًا وعدمًا [١] .

---

[١] ينظر : نظرة ربانية في المسائل الفقهية : ٦٨ .

واستطاعت الكوفة أن تغطي كل ما جدّ من وقائع وأحداث بفضل الاجتهاد بالرأي وتوسيع دائرته في تفهم النصوص والتعامل معها ، وتتبع العلل ومراعاة مصالح الناس ، ولعلّ امتياز مدرسة الكوفة بهذا المنهج يرجع إلى ثلاثة عوامل هي :-[1]

١- أخذ أهل الكوفة العلم عن الصحابة الذين سكنوا الكوفة في مختلف التخصصات والمعارف والعلوم .

٢- لقد كان للظروف الاجتماعية والثقافية التي مرّ بها العراق حينذاك أثر في انقسام المسلمين إلى فرق متصارعة ، وكان بعضها يكيد للإسلام والمسلمين بنشر الأكاذيب والأباطيل التي تبث الفرقة بين المسلمين ، وتزعزع أركان دينهم الذي كان السبب في الإطاحة بحكمهم ، وإزالة مصالحهم ، وفرض سلطان العرب عليهم ؛ من أجل ذلك اعتنى علماء العراق بالرواية والسند وشددوا في قبول الحديث ، واكتفوا بأحاديث من هبط العراق من الصحابة ، فكان ما لديهم من الأحاديث التي يعول عليها في نظرهم قليلًا نسبيًا إذا قيس بأحاديث مدرسة المدينة ، فلا مندوحة لهم حينئذ من الإجتهاد بالرأي واستعمال القياس .

٣- العراق قطر مشهور بثقافاته القديمة ومذاهبه المتعددة ، ومعروف بحضاراته التليدة من بابلية وآشورية وكلدانية وفارسية وهندية ، وعند بدء الفتح الإسلامي كان لامتزاج هذه الثقافات والعقليات أثرها الكبير في تطور العلوم بسبب الانفتاح على عادات هذه الأمم المختلفة والأحداث المتنوعة .

وبمرور الأيام زاد علم هذه المدرسة ونما نموًا وازدهارًا حتى غدا على يد الإمام أبي حنيفة وأصحابه دوحة متشابكة الأفنان أثمرت أطيب الثمرات .

---

(١) ينظر : الفقه الإسلامي وتطوره منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر ، د . عبد الستار حامد ، مجلة دراسات عربية وإسلامية : ١٤٧ – ١٤٨ .

٢- الكوفة مدرسة النحو :

إذا تأملت المؤلفات التي كتبها اللغويون في البحث اللغوي والقرآني وجدت أنها ظهرت في البصرة والكوفة ، وهاتان القريتان كانتا منشأ البحث النحوي الذي كان قد سبق البحث اللغوي [١] .

وفي ذلك يقول أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) : ((ولا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين – يعني : البصرة والكوفة – فأما مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا نعلم بها إمامًا في العربية)) [٢] .

وإذا كانت للبصرة مدرسة في النحو فإن الكوفة لها كذلك ، وكلا المدرستين نهلتا من معلم واحد وهو الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) .

فمن هذا كله أخذت الكوفة في بداية طريقها العلمي بالاستقلالية والمنهجية الخاصة ، وقد وجدت عند نفوس بعضهم العصبية للبلد والمكان والاعتزاز بالمنهج والمذهب والطريقة ، فمن ذلك ما تناقلته الأخبار أن الخليل بن أحمد السجزي القاضي (ت ٣٧٨ هـ) قد كان حنفيًا في الفقه وكوفيًا في النحو وفاخر بذلك في قوله [٣] :

سأجعل لي النعمان في الفقه قدوة وسفيان في نقل الأحاديث سيدا
وأجعل في النحو الكسائي قدوة ومن بعده الفراء ما عشت سرمدا
وان عدت للحج المبارك مرة جعلت لنفسي كوفة الخير مشهدا

فأشبه الشاعر مذاهب النحو الكوفي بالمذهب الحنفي لإحكام القياس فيه ، والشاعر لديه ميل نفسي شديد للكوفة ، وولوع بكل علومها وفنونها ومذاهبها ، وما اختار هؤلاء الأعلام إلا لتبحرهم في اختصاصاتهم وكما نقل ذلك الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) من أن للناس في الكوفة رؤوسًا فكان سفيان الثوري رأسًا في

---

(١) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم : ١٧٧ .
(٢) ينظر : مراتب النحويين : ١٥٥- ١٥٦ .
(٣) ينظر : تاريخ دمشق : ١٧ / ٣٣ .

الحديث ، وأبو حنيفة رأسًا في القياس ، والكسائي رأسًا في القرآن ، والفراء رأسًا في النحو [١] .

فالشاعر يريد أن يكون كوفيًا في النحو والحديث والفقه مهما اختلفت أصول هذه الفنون في الكوفة [٢] .

٣- الكوفة مدرسة الفقه :

لقد كان للكوفة فضل السبق في ظهور المدارس الفقهية على من بعدها ، فكانت الأولى مدرسة الفقه الحنفي نسبة إلى الإمام أبي حنيفة زعيم مدرسة الرأي في الكوفة ، ثم تلتها مدرسة الفقه المالكي نسبة إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) زعيم مدرسة الحديث في المدينة المنورة ، وقد ترتب على قيام هاتين المدرستين مناظرات علمية نظرًا لاختلاف المنهج عند كل منهما [٣] .

فالكوفة إذن طالبة علم متواضعة نهلت من نزيلها ابن مسعود رضي الله عنه الذي رزقه الله حسن الفهم في استخراج الأحكام من النصوص ، وكان له الأثر في توجيه الثقافة الكوفية وفي مقدمتها نشأة الفقه الحنفي بالكوفة ، وكذلك كان لابن مسعود رضي الله عنه تلاميذه الكثيرون ، ثم كان لهؤلاء تلاميذ ترعرعت بهم شجرة العلم في القراءات والحديث والفقه والأدب واللغة وظهر منهم أعلام في هذه العلوم تفتخر بهم الثقافة العربية والإسلامية .

٤- الكوفة مدرسة الحديث :

تبنت الكوفة مسائل كثيرة متعلقة بالحديث النبوي وعلومه ، ومن بين المسائل التي نستشهد بها في هذا الموضوع مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو

(١) ينظر : تاريخ بغداد : ٥ / ٢٨٣ .
(٢) ينظر : من تاريخ النحو : ٨٨ .
(٣) ينظر : الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ٣٤ .

وأثر المكان فيها ، وهذه مسألة من المسائل الهامة التي طال الجدل فيها واختلف العلماء بسببها ، ومن الممكن تناول بعض مفرداتها في هذا البحث للإفادة منها في التعرف على أثر المكان (الكوفة) في صياغة الرأي العام في مختلف الاتجاهات الفقهية والنحوية وغيرهما .

فمن حيث المبدأ قد رفض الكوفيون والبصريون الاستشهاد بالحديث النبوي عن دائرة الاحتجاج [1] .

والذي يكشف لنا سر هذا الموضوع أهم كتابين متقدمين عرفتهما الدراسات النحوية ويمثلان مذهبيهما وهما :

١- كتاب سيبويه البصري (ت ١٨٠ هـ) الذي أورد أحاديث أقل من أصابع اليدين في معرض الحجة والبيان دون ذكر الحديث على أنه حديث .

٢- كتاب معاني القرآن للفراء الكوفي (ت ٢٠٧ هـ) الذي أورد بعض الأحاديث ولم يتردد بالتصريح في الاستشهاد بها .

ومعروف أن الفراء – وهو الواضع الحقيقي للنحو الكوفي – كان معتزليًا ومتكلمًا ومتفلسفًا ، وهذا الاتجاه والتمذهب أدى إلى نزاع بين مدرسة العقل ومدرسة النص ، فقد كان للمنهج الكلامي وعلاقة أهل الكلام بأهل الحديث الانعكاس المباشر على التفكير في النحو والفقه وغيرهما على حد سواء .

فإذن الكوفة كانت وعاءً للعلم ، وشعاعًا للمعرفة ، فالفقيه فيها لا يعيش وسط مدارس النحو والقراءات وجمع اللغة وهو لا يحسن الإلمام بمثل هذه القضايا التي كانت مشاعة بين كل الكوفيين والتي تجدها في المسجد الجامع أو دار الإمارة أو سوق كناسة أو دواوين البيوت العربية .

ولذلك تجمعت حول أبي حنيفة زمر من التخصصات العلمية الكوفية التي كانت بمثابة السياج المنيع لمدرسة الإمام الأعظم في الكوفة وهذا ما أشار إليه وكيع يومًا عندما قال له رجل : أخطأ أبو حنيفة ، فقال وكيع : كيف يقدر أبو حنيفة يخطئ

---

(١) ينظر : مدرسة الكوفة : ٤٩ .

ومعه مثل أبي يوسف وزفر في قياسهما ، ومثل يحيى بن أبي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومندل في حفظهم الحديث ، والقاسم بن معن في معرفته باللغة والعربية ، وداود الطائي وفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما ، من كان هؤلاء جلساؤه لم يكد يخطئ لأنه إن أخطأ ردوه [١] .

المطلب الرابع

مدرسة القياس بين الفقه والنحو

أبو حنيفة يلقب بإمام أهل الرأي لما عرف به من استعمال الرأي والقياس في الأمور الشرعية التي لا نصّ فيها من كتاب ولا سنة [٢] .

وقد اختار اللغويون أبا حنيفة وصاحبه أبا يوسف ليكون اسميهما مثالًا من الأمثلة المشهورة في القياس عند النحاة وهو مثل صناعي يستشهدون به ويتكرر كثيرًا في كتبهم وهو قولهم : (أبو يوسف أبو حنيفة) [٣] فأبو يوسف ليس أبا حنيفة ، إنما سدّ مسده في العلم وأغنى غناءه ، ومنه قوله تعالى :﴿ أزواجه أمهاتهم ﴾ [٤] أي : هن كالأمهات في حرمة التزويج وليس بأمهات حقيقة [٥].

وقد استهوت العلوم المنطقية – يوم تملك زمامها المعتزلة في حربهم الفكرية الجدلية – علماء العربية مثلما استهوى علماء كثير من المعارف الأخرى وأبرزها علم الفقه الإسلامي متجليًا بظهور مدرسة الكوفة (مدرسة الفقه القياسي) بزعامة الإمام الأعظم ، وقد اعتمدت هذه المدرسة منهج الكلام العقلي الذي تميز عن المنهج

---

[١] ينظر : تأريخ بغداد : ١٤ / ٢٤٧ .
[٢] ينظر : العلم والعلماء : ٢٧٥ .
[٣] ينظر : شرح ابن يعيش : ١ / ٢٢٨ .
[٤] سورة الأحزاب: ٣٣ / ٦ .
[٥] ينظر : شرح ابن يعيش : ١ / ٢٢٨ .

النقلي المعتمد على الرواية وقوامه الإسناد والذي عرف فيما بعد بمنهج المحدثين [١] .

وقد تأثر فقهاء التابعين في العراق بعلي وابن مسعود رضي الله عنهم ، وكانا من أبرع الصحابة في استعمال القياس ، وكان إبراهيم النخعي (ت ٩٥ هـ) أحد كبار تلاميذ أصحاب ابن مسعود الذين تأثروا بطريقته ، وعنه أخذ حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠ هـ) الذي هو شيخ الإمام أبي حنيفة – رحمهم الله أجمعين – .

ومن أسباب كثرة الأخذ بالرأي والقياس ما يأتي [٢] : –

١– إن العراق كان آنذاك مسرحًا للصراع بين الفرق المختلفة ، الأمر الذي أدى إلى شيوع الوضع في الحديث .

٢– كثرة الوقائع المستجدة يومًا بعد يوم .

ومن المعلوم أن هناك علاقة بين الفقه والنحو وهناك تأثر كبير وواضح فيما بينهما ، لذلك يقول عنهما ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) : ((بينهما من المناسبة ما لا يخفى ؛ لأن النحو معقول من منقول ، كما أن الفقه معقول من منقول ، ويعلم حقيقة هذا أرباب المعرفة بهما)) [٣] .

وقد وضع العلماء أصولًا لفهم النصوص ودراستها من أهمها معرفة اللغة العربية ، من أجل أن تفهم دلائل الكتاب والسنّة التي نزل بها القرآن الكريم ، والتي خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ؛ ولذا تواتر اعتناء علماء الأمة وأئمتها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به شرعًا .

---

[١] ينظر :الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ٣٦٠ .
[٢] ينظر : نظرة ربانية في المسائل الفقهية : ٦٨.
[٣] نزهة الألباء : ٧٦ .

ومن جهة أخرى فقد أشار العلماء إلى خطورة الجهل باللغة العربية في تأويل القرآن على غير تأويله ، وربما من العجب أن تجد عالمًا باللغة من المبتدعة يحرّف قواعد اللغة وما تعارف عليه العرب من أجل أن يوافق مذهبه الباطل ، وقد أعمل أبو حنيفة الرأي والقياس في حججه وأدلته وأجوبته في مختلف العلوم التي اشتغل فيها فمن ذلك ما نجده في بعض مسائل العقيدة التي أسماها بـ(الفقه الأكبر) كما في المسألة الآتية : -

مسألة : معية الله – سبحانه وتعالى –

أين الله ؟ سؤال يتردد في كتب العقائد والمناظرات ، وقد اختلف فيه علماء وتباينت فيه آراء ، فكان قوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [1] دليلًا مؤلًا للفريقين لأثبات حجتهما .

وقد توجهت امرأة بهذا السؤال لأبي حنيفة فسألته بقولها : ((أين إلهك الذي تعبده ؟ فقال : إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض ، فقال له رجل : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [2] فقال : هو كما تكتب للرجل إني معك وأنت غائب عنه)) [3] ، فأجاب عن المسألة العقيدية بالقياس .

وفي قوله تعالى : ﴿ إنني معكما أسمع وأرى ﴾ [4] قال أبو حنيفة : ((أي : بالعون والنصر والله أعلم)) [5] ، وقد أشاد بهذا الرأي إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ونقله عنه واستشهد به [1] .

---

[1] سورة الحديد : ٤ .
[2] سورة الحديد : ٤ .
[3] اعتقاد الأئمة الأربعة : ١٣ .
[4] سورة طه : ٤٦ .
[5] القول الموفي : ٤٦ .

فهذا التداخل العلمي بين العلوم ولاسيما الشرعية واللغوية منها يكون لنا صورة واضحة عن هذا التراث الخالد وقيمته التأريخية ، وفي الخصائص نجد محاولة ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أن يقف على العلل دون أن يقطع الصلة بين علل النحاة وعلل الفقهاء ، وربما كان النحاة عالة على الفقهاء في استخراج العلل لأحكام النحو وأقيسته [٢] .

فأنت تقرأ على سبيل المثال هذه المفردات الآتية:((القياس، السماع، الاستصحاب، العلة، الوضع، التعارض والترجيح، الأصل والقاعدة، الحكم ...الخ)) فتجدها في فهارس أصول الفقه وأصول النحو على حد سواء .

فإذن القياس يعد نشاطًا ثقافيًا في العلوم العربية والإسلامية لتعذر النص وقلّته والوضع عليه فكان لا بد من هذا الاجتهاد المبني على أصول ومناهج ، كما أن القياس مظهر من مظاهر الاستدلال وهو في الفقه والنحو نتاج إسلامي خالص ليس فيه تأثر بالفكر اليوناني كما يذهب إليه بعضهم .

المطلب الخامس

تأثر التأليف النحوي بمدرسة الفقه الحنفي

إن المطلع على مكتبتي النحو والفقه يجد تأثير العلوم الشرعية واضحًا بارزًا في علوم اللغة كلها مادتها ومنهجها ، فقد تشابهت مناهج المؤلفين في موضوعات النحو والفقه لاسيما في تعليقات الشراح وأصحاب الحواشي على عبارات المتون والشروح وحواشي الحواشي ، وفيما يأتي بعض الموضوعات اللغوية التي تأثرت بالموضوعات الفقهية :

<u>أولًا : علل النحو</u>

---

[١] الرد على الزنادقة والجهمية : ٦٤ .
[٢] ينظر : الأصول : ١٨١ .

ليعلم أن النحاة – والبصريين منهم خاصة – قد انتزعوا علل النحو من كتب محمد ابن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) بالملاطفة والرفق [١] .

ومحمد بن الحسن صاحب فضل بعد الله تعالى في نشر علم شيخه أبي حنيفة ، وتكفيه شهادة ما قال عنه الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) : ((لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت : لفصاحته)) [٢] ، وروي عن أبي عبيد (ت ٢٢٤ هـ) أنه قال : ((ما رأيت أعلم بكتاب الله – سبحانه – من محمد بن الحسن)) [٣] .

وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) في مقدمة شرحه لكتاب المفصل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في النحو ما نصّه : ((وهلا سفهوا رأي محمد بن الحسن الشيباني – رحمه الله – فيما أودع كتاب الأيمان ، قال : – الشيباني – وهو صاحب الإمام أبي حنيفة – رضي الله عنهما – وذلك أنه ضمن كتابه المعروف بالجامع الكبير في كتاب الأيمان منه مسائل فقه تبتنى على أصول العربية لا تتضح إلا لمن له قدم راسخ في هذا العلم)) [٤] .

ولذلك تساءل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) عن علل العربية أكلامية هي أم فقهية ؟ وأجاب عن ذلك مطولًا [٥] .

ثانيًا : معاني الحروف

---

[١] من تاريخ النحو : ٩٠ .
[٢] البداية والنهاية : ١ / ٢٠٢ .
[٣] التقرير والتحبير : ١ / ١٢٠ .
[٤] شرح ابن يعيش : ١ / ٦٠ – ٦١ .
[٥] ينظر : الخصائص : ١ / ٤٩ – ٩٦ .

تضم المكتبة العربية مجموعة قيّمة من كتب معاني الحروف ، ومنذ وقت مبكر في تأليفها وتصنيفها ، وقد أفاد علماء الشريعة من فقاء ومفسرين وغيرهم من هذا العلم في تعاملهم مع النصوص .

فمن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – مسألة مسح الرأس في الوضوء جاء قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ [1] فمن أركان الوضوء التي بينتها هذه الآية مسح الرأس ، واختلف الفقهاء في المقدار الواجب مسحه منه ، وسبب الخلاف يكمن في معاني الباء ، فالإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) يعدها للتبعيض [2] ، والإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) يراها أنها صلة لأن الفعل يتعدى بنفسه [3] ، وذهب الحنفية إلى أنها للإلصاق بأصل الوضع [4] .

ورأي الحنفية وجيه – هنا – لأن الباء إذا دخلت على آلة المسح تعدى الفعل إلى محله وهو الممسوح فيتناوله كله كما في قولك : (مسحت الحائط بيدي) ، وإذا دخلت في محل المسح بقي الفعل متعديًا إلى الآلة ، فلا يقتضي استيعاب الرأس بالمسح ؛ لعدم الإضافة إليه ، وإنما يقتضي إلصاق الآلة بالمحل وذلك لا يستوعب الكل عادة لتعذر إلصاق ما بين الأصابع فصار المراد به أكثر الآلة والأصل فيها الأصابع والثلاث أكثرها [5] .

ومعنى الإلصاق للباء أجمع عليه النحاة وهو معنى لا يفارقها كما قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) [6] ، وعلى هذا خصّها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) به فقال :((وإنما

---

[1] سورة المائدة : ٥ / ٦ .
[2] ينظر : الأم للشافعي : ١ / ٢٦ .
[3] ينظر : المغني لابن قدامة : ١ / ٩٣ .
[4] ينظر : بدائع الصنائع : ١ / ٦٩ ، بداية المجتهد : ١ / ١٧ .
[5] ينظر : بعض حروف المعاني وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية ، د. أحمد عبد الملك السعدي و د. وعد محمد سعيد العاني ، مجلة كلية المعارف الجامعة : ٢٢٣ .
[6] ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٩٥ .

وإنما هي للإلزاق والاختلاط)) [١] واعده أصل معانيها فقال : ((وما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله)) [٢] .

وقال المرادي (ت ٧٤٩ هـ) : ((ردّ كثير من المحققين سائر معاني الباء إلى معنى الإلصاق)) [٣] ، وبمثل هذا قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) [٤] .

ولما كانت الباء في هذه الآية تحتمل هذا المعنى كان الواجب مسح ربع الرأس ، وإنما قدر بالربع لأن المسح آلته اليد فإذا ألصقت بالرأس أخذت ربعه [٥] .

.

ثالثًا : كتب الخلاف

من العلماء من ألّف في الخلاف بين النحاة على نمط ما صنع الفقهاء في كتبهم التي ألّفوها في الخلاف بين الحنفية والشافعية [٦] .

وهذا ما صرح به الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) في مقدمة كتابه الشهير من بين كتب الخلاف النحوي إذ قال : ((... سألوني أن ألخص لهم كتابًا لطيفًا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة ، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ، ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب ، وألف على هذا الأسلوب ؛ لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ، ولا ألف عليه أحد من الخلف ... واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف لا التعصب والإسراف)) [٧] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٢١٧ .
[٢] المصدر نفسه .
[٣] الجنى الداني : ١٠٨ .
[٤] ينظر : ارتشاف الضرب ٤٥٠ .
[٥] ينظر : أثر الدلالة النحوية واللغوية: ١١٠ .
[٦] ينظر : من تاريخ النحو : ٩٠ .
[٧] الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٣ .

وإذا كان لي من تعقيب على هذا النص فإني أرد ما تزعمه الأنباري لنفسه من أنه أول من ألف في الخلاف ، وأن كتابه أول تصنيف بهذا الترتيب ، وفيما يأتي سرد لبعض المصنفات على هذه الصورة التي سبقت عصر الأنباري وزمنه وهي :-

١- اختلاف النحويين ، لثعلب (ت ٢٩١ هـ) .
٢- المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، لأبي الحسن ابن كيسان (ت ٣٢٠ هـ) .
٣- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين ، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ).
٤- الرد على ثعلب في (اختلاف النحويين) ، لأبي محمد عبد الله ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) .
٥- كتاب الاختلاف ، لأبي القاسم عبد الله الأزدي (ت ٣٤٨ هـ) .
٦- الخلاف بين النحويين ، لأبي الحسن علي الرماني (ت ٣٨٤ هـ) .
٧- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين، لأحمد ابن فارس (ت ٣٩ هـ).

فالتشابه قائم بين الدرس النحوي والدرس الفقهي وكما عبّر عنه عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) إذ قال : ((إعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ، ومثالهما المحدّث والفقيه ، فشأن المحدّث نقل الحديث برمته ، ثم أن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ، ويبسط فيه علله ، ويقيس عليه الأمثال والأشباه)) [1] .

ختامًا نقول :

إن إعجاب النحاة بعلم الفقه وأصوله ومنهجه وتصانيفه مسألة قديمة فقد قيل إن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) قد نظر في فقه أبي حنيفة النعمان

[1] المزهر : ١ / ٥٩ .

بن ثابت (ت ١٥٠ هـ) فقيل له كيف تراه ؟ فقال : ((أرى جدًا وطريق جد ، ونحن في هزل وطريق هزل)) [١] .

وقد كانت كلمة الفصل لعلماء الجرح والتعديل وعلم الرجال حين قالوا : قول الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل وأحسنهم عندنا حالا الجاهل [٢] .

---

[١] مراتب النحويين : ٦٥ .
[٢] ينظر : تهذيب الكمال : ٢٩ / ٤٤١.

المصـــــادر والمراجـــــع

بعد القرآن الكريم :

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، لصـديق بـن حسـن القنـوجي (ت ١٣٠٧) ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلميـة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٢. أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، لعبد القادر عبد الرحمن السعدي ، مطبعـة الخلـود ، بغـداد ، ط / ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : مصطفى النماس ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٤. إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، لأبي العز محمد بـن الحسين الواسطي القلانسي (ت ٥٢١ هـ) ، تحقيـق : عمـر حمـدان الكبيسي ، المكتبة الفيصلية ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٥. إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف المنسوب لأبي حنيفة ، د . عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، دار الأنبار ، العـراق ، ط / ٢ ، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م .

٦. الاستدلال الظني في العقيدة ، لفتحي محمد سليم ، دار البيارق ، بيروت – لبنان ، ط / ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٧. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، للشيخ زين العابدين بـن ابراهيم بن نجيم (ت ٩٧٠ هـ) ، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيـل ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

٨. الأصول ، د. تمام حسّان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – العراق ، ١٩٨٨ م .

٩. اعتقاد الأئمة الأربعة ، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس ، سلسلة عقائد أئمة السّنة (١) ، كلية أصول الدين ، السعودية ، ب . ت .
١٠. ألفية ابن مالك ، لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
١١. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي عياض اليحصبي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط / ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٢. الأم ، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط / ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
١٣. إمعان الأنظار على المقصود ، لعيسى السيروي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٩ هـ- ١٩٤٠ م .
١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط / ٣ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٥٥ م .
١٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧ هـ) ، المطبعة الجمالية ، مصر ، ط / ١ ، ١٩٢٨ م .
١٦. بداية مجتهد ونهاية المقتصد ، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٩٥ هـ) مطبعة البابي الحلبي وشركاه بمصر ، ط / ٤ ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
١٧. البداية والنهاية ، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ) مكتبة المعارف ، بيروت ، ب . ت .
١٨. البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٦٨ م .

١٩.تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب . ت .
٢٠.تاريخ دمشق ، لابن عساكر الشافعيّ (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر العمروي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .
٢١.تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب ، للإمام المحدث الكوثري ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٩٧٧ م .
٢٢.التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط / ١ ، ١٤٢٢ هـ .
٢٣.التقرير والتحبير شرح على تحرير ابن الهمام ، لأبي الفتح موسى بن محمد بن أمير الحاج (ت ٧٣٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٨٣م.
٢٤.تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.
٢٥.تهذيب الكمال ، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢ هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط / ١ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .
٢٦.الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : د. طه محسن ، ط / جامعة الموصل ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٣٦٩ هـ – ١٩٧٦ م .
٢٧.الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، د. محمد ضاري حمادي ، بغداد – العراق ، ط / ١ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
٢٨.الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق ك محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

٢٩.الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٢ هـ) مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٤ هـ .

٣٠.رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، لأبي الحسن علي الندوي ، مكتبة دار الفتح بدمشق ، ط / ٢ ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

٣١.الرد على الزنادقة والجهمية ، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : محمد حسن راشد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ .

٣٢.سنن البيهقي الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٣٣.سنن أبي داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ) ، حكم على أحاديثه وعلق عليه : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط / ١ ، ب . ت .

٣٤.شرح شواهد المغني ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) ، تحقيق : أحمد ظافر كوجان ، ط / لجنة التراث العربي ، ب . ت .

٣٥.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٣٦.شرح المفصل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط / ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٧.شروط المفسر وآدابه ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط / ١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

٣٨.طبقات الحفاظ ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الكتب العلمية ن بيروت – لبنان ، ط / ١ ، ١٤٠٣ هـ .

٣٩.طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنروي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط / ١ ، ١٩٩٧م.

٤٠.العقد الفريد ، لأحمد عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، شرح وتصحيح : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط / ٣ ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م .

٤١.العلم والعلماء ، لأبي بكر الجزائري ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .

٤٢.علوم الحديث ومصطلحه ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط / ٥ ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٩ م .

٤٣.القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الخالق ، دار القلم ، الكويت ، ط / ١ ، ١٣٩٦م .

٤٤.القول الموفي شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم ، للشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله ، مكتبة بسام ، نينوى – العراق ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٨٩ م .

٤٥.الكتاب ، لسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، ط / بولاق ، مصر ، ١٣١٦ هـ .

٤٦.الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : محي الدين رمضان ، ط / مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

٤٧.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، المطبعة الإسلامية بطهران ، ط / ٣ ، ١٣٨٧ هت – ١٩٦٧ م .
٤٨.المبسوط ، لشمس الدين السرخسي (ت ٤٩٠ هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط / ٢ ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .
٤٩.مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د . مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط / ٢ ، ١٣٧٧ هـ– ١٩٥٨ م .
٥٠.مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م .
٥١.المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ب . ت .
٥٢.معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموي (ت هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
٥٣.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، ب . ت .
٥٤.المقرب ، لابن عصفور علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط / ١ ، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .
٥٥.من تاريخ النحو ، سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ب . ت.
٥٦.مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٩٦ م .

٥٧.المنخول من تعليقات الأصول ، لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق : محمد حسن هيتو ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط / ١ ، ب . ت .

٥٨.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين يوسف الأتابكي ، مطبعة الأوقاف والإرشاد ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ب . ت .

٥٩.نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن – الزرقاء ، ط / ٣ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٦٠.نظرة ربانية في المسائل الفقهية ، لفلاح عبد الرحمن عبد الله ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ط / ١ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٦١.همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) مطبعة السعادة ، مصر ، ط / ١ ، ١٣٢٧ هـ .

٦٢.الواضح في إبطال المصالح ، لمحمد الشويكي ، مطبعة بيت المقدس ، فلسطين ، ط / ١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

المجلات والدوريات :

٦٣.دراسات عربية وإسلامية ، السنة (١) العدد (١) ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨٢ م

٦٤.مجلة كلية المعارف الجامعة ، السنة (٥) العدد (٦) ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٦٥.مجلة الوعي الإسلامي السنة (١٥) العدد (١٧٠) السنة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

المحتويـــــــات

التسلسل	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	١
	التمهيد	٢
المطلب الأول	مكانة الإمام الأعظم في علم اللغة العربية	٤
المطلب الثاني	حاجة الإمام الأعظم إلى اللغة العربية	٩
المطلب الثالث	الكوفة وأثرها في مدرسة الإمام الأعظم	١٣
المطلب الرابع	مدرسة القياس بين الفقه والنحو	١٨
المطلب الخامس	تأثر التأليف النحوي بمدرسة الفقه الحنفي	٢١
	المصادر والمراجع	٢٥
	المحتويات	٢